

Israel collaborating with all non - Christian Lebanese

كتب المخرج يوسف الخوري على صفحته عبر الفايسبوك:

فلتسقط الأفعلة...

أن نكشف بالحجج الدامغة، تعامل الأحزاب النافذة في الحركة الوطنية مع إسرائيل، لهو أمر عَرَضِي إذا ما قارناه بتأمر هذه الأحزاب ضدّ لبنان، للنيل من سيادته والقضاء على ميثاقه الوطني. أنا اليوم مصمّم على إسقاط أفعلة التآمر والعمالة عن وجوه مدّعي العفة الوطنية هؤلاء، خصوصاً أن لبنان مقبل، لا محالة، على صيغة جديدة، ولا بدّ من كشف الحقائق كاملة كي لا يستقوي البعض على الآخرين، بما يتستّر به على شئاعه وعيوبه.

قبل الإضاءة على ما أنا بصدد، تجدر الإشارة إلى أنّ تعامل مختلف الأفرقاء اللبنانيين مع إسرائيل، لا يعني على الإطلاق التعامل مع طرف إسرائيلي واحد. فعلى سبيل المثال، "الموساد" كان يحصر تحالفه بالمسيحيين، وكان ينظرُ إلى لبنان كوطنٍ قوي موحد حليف بكامل مساحته الجغرافية، بينما "الآمان" (الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية) لم يكن يرتاح لسلوك المسيحيين، ووزّع تعامله بين المسيحيين (بحذر وتردد) والشيعية والدروز، وهو كان يؤيد قيام كانتونات في لبنان، ويولي اهتماماً خاصاً بنشوء كانتونين درزي وشيعي على الحدود الشمالية لإسرائيل. فلمن يعرف ويتستّر على علاقات غير المسيحيين بإسرائيل، عليه الكفّ عن رمي اتهامات العمالة على المسيحيين، ولمن لا يعرف وينقاد خلف الإشاعات المضلّة، فعليه ان يستنير بما سيأتي من معلومات موثقة:

- في العام ١٩٨٤، تقدّم رئيس الكنيسة الإسرائيلية النائب مناحيم سفيّدور، والنائب دان تيشون (ليكود)، بمشروع قانون أمام مكتب الكنيسة، لتمويل ودعم قيام كانتون درزي في لبنان يكون حليفاً لإسرائيل. وقد جاء في التمهيد للمشروع: "إنّ دروز لبنان ... يُقيمون أفضل العلاقات مع إسرائيل!" والمفاجئ أنّ نصّ المشروع أُعِدّ في لبنان ونقلته إلى إسرائيل شخصيات درزية شوفية.

- خلال العام الدراسي ١٩٨٤ - ١٩٨٥، أُضيف إلى المنهج الدراسي في منطقة حاصبيا تعليم اللغة العبرية، وباشر الاسرائيليون تدريب مجموعات درزية عُرفت باسم "قوات الدفاع الدرزية"، وكانت ترتدي الزي العسكري الإسرائيلي.

- إثر عدم تصديق الرئيس أمين الجميل على اتفاقية ١٧ أيار، رعت فرنسا لقاء مصالحة بين الزعيم الدرزي وليد جنبلاط وممثلين عن الجميل في العاصمة باريس. الشروط التي جاء بها جنبلاط إلى اللقاء، أعدت في تل أبيب، وجنبلاط اطلع عليها هناك في مكتب أوري لوبراني، منسق الأنشطة الإسرائيلية في لبنان، قبل أن يحضر إلى العاصمة الفرنسية! وأكثر من ذلك، حضر لوبراني إلى باريس لمتابعة المصالحة عن قرب، وكان جنبلاط، يومئذ، يُفيدة بالتطورات سرّاً في فندق سوفيتيل - بوربون!

- بعد فشل لقاء المصالحة، توجه الزعيم الدرزي إلى جنيف، حيث كان بانتظاره وزير الخارجية السوري، عبد الحليم خدام، ليطلع منه على مجريات الأمور في باريس. جنبلاط لم يخف شيئاً عن خدام، بما في ذلك لقاءاته بلوبراني. أوليس هذا عجباً؟ وكيف تجرّأ جنبلاط أن يُطلع خدام على علاقته بلوبراني؟! غالب الظن أنّ جنبلاط فعل ذلك لأنّه كان على علم باتصالات تجري في الكواليس بين السوريين والإسرائيليين، ففضّل أن ينقل الأخبار بنفسه لخدام، كي لا يسمعها هذا الأخير من طرف إسرائيلي ما، ويُعاقبه عليها.

- جنبلاط على حق بالنسبة للعلاقة بين السوريين والإسرائيليين، فقد كشف الرائد سعد حدّاد، قائد جيش لبنان الحر، في حديث لمجلة الحوادث بعيد إعلانه "دولة لبنان الحر المستقل" في نيسان ١٩٧٩، أنّه أجمع مرّة في إسرائيل بعبد

الحليم خدام (حُذِف اسم خدام لما نُشِر الحديث). وفي كتابه "هذه دولتي"، يروي حُداد كيف كان الإسرائيليون يتركونه يستمتع سرًّا، من غرفة مجاورة، إلى المفاوضات التي كانت تجري بينهم وبين السوريين في تل أبيب.

- لما انتقل سعد حُداد بتكليف من قيادة الجيش اللبناني إلى الجنوب، طلب منه الرئيس كامل الأسعد إقناع الاسرائيليين بتزويد أعوانه من شيعة الجنوب بـ ١١ ألف قطعة سلاح للدفاع عن أنفسهم في وجه الفلسطينيين.

- في أيلول ١٩٨٢، دخلت فرقة تابعة لجيش لبنان الحر إلى مخيم صبرا وشاتيلا الفلسطينيين، قبل دخول القوات اللبنانية إليهما بضع ساعات. تضاربت المعلومات حول حجم أعمال القتل التي ارتكبتها عناصر هذه الفرقة، فهناك من يقول أن مهمتها انحصرت بتفريغ مكاتب منظمة التحرير من محتوياتها، وهناك من ينسب إليها ارتكاب المجزرة قبل وصول القوات. لكن ما هو مؤكد، أن الفرقة تلقت أوامرها مباشرة من رئيس الأركان الإسرائيلي رفائيل إيتان، وأنها كانت بقيادة النقيب كميل صلاح، وكل عناصرها تقريبًا كانوا من الشيعة.

- بعدما تراجع الرئيس أمين الجميل عن إقرار اتفاقية ١٧ أيار، شهدت بلدتي أنصار والخيام الجنوبيتين، دورات تدريب لعناصر ميليشياوية شيعية على يد ضباط من جيش لبنان الجنوبي وبإشراف ضباط إسرائيليين.

- بعد تثبيت الاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان في ثمانينيات القرن الماضي، كانت حركة امل تنسق تنسيقًا منظمًا مع الإسرائيليين عن طريق داود داود رئيس الهيئة التنفيذية للحركة، ومحمود فقيه المسؤول التنظيمي العام، وحسن سبتي نائب المسؤول التنظيمي. الثلاثة اغتيلوا في الأوزاعي في كمين مسلح في آب ١٩٨٨، بينما كانوا عائدین من اجتماع مع نبيه بري.

- ورد في كتاب Guerres secrètes au Liban لـ "أنّي لوران" وأنطوان بصبوص أن سفير إيران في لبنان منصور داکار، كانت علاقته سيئة ومتشنجة على الدوام بالإمام موسى الصدر، فالأول هو مناصر أعمى لشاه إيران، والثاني يميل إلى مناصرة الإمام الخميني بالرغم من أنه كان يتلقى الأموال الطائلة من الشاه. تشك بعض المراجع الإيرانية في أن يكون داکار قد سرب للرئيس الليبي معمر القذافي معلومات عن لقاء جمع الصدر باثنين من الموساد الإسرائيلي في طهران، ويبدو أن لهذا التسريب علاقة باختفاء الإمام.

هذه الأخبار عن علاقة بعض أحزاب الحركة الوطنية بإسرائيل، هي غيض من فيض، وكما ألمحت في مقدّمة المقالة الحاضرة، هي عرضية أمام تأمر هذه الأحزاب على لبنان.

ينكشف يومًا بعد يوم، أن الأطراف الأربعة الأساسية داخل الحركة الوطنية، سنة، شيعة، دروز وعلمانيون، استغلّ كلّ منها منظمة التحرير الفلسطينية ظنًا منه أن ذلك سيحقّق له أهدافه التأميرية ضد لبنان، وبدوره ياسر عرفات، رئيس هذه المنظمة، استغلّ الجميع ليوّسع الشرخ بين اللبنانيين ويضع اليد نهائيًا على بلدهم.

مفتي الجمهورية السني حسن خالد، لم يخل من التنكّر للشرعية اللبنانية بإعلانه أمام ياسر عرفات "أن الفلسطينيين هم جيش المسلمين". وفي حديث لجريدة السفير (١٨ أيلول ١٩٧٦)، يفصح مدير عام دار الفتوى حسين القوّتلي، "أنّ من ضمن الدوافع العميقة للإسلام اللبناني، قيام دولة إسلامية متى زالت المعوقات لذلك!" ولفرض الدولة الإسلامية، التقت مصلحة السنة مع منظمة التحرير.

الإمام موسى الصدر تحالف مع الفلسطينيين بهدف استخدامهم لـ "التألق" انطلاقًا من لبنان وتكوين أممية شيعية يكون مقرّها في نيويورك! وبهذا الخصوص، تم توقيع اتفاق في صيدا بين الطرفين بتاريخ ٢٤ حزيران ١٩٧٥، وينصّ على الاعتراف بروح الله الخميني "كقائد لجميع الشيعة في العالم ولحركات التحرّر الإسلامية كافة". مثل الجانب الشيعي في

الاتفاق زعيم الأصوليين الشيعة حسين موسوي، مؤسس حزب الله، والمرشد الروحي للحزب لاحقاً الشيخ محمد حسين فضل الله، والإمام موسى الصدر. هذه المعلومات واردة في دراسة معمقة حول "كيف يريد الخميني غزو العالم"، نشرتها صحيفة الاكسبرس الفرنسية بين ٦ و ١٢ أيلول ١٩٨٤. يتضح هنا أنّ "السلاح زينة الرجال" - على قول الصدر - هو لتحقيق الأممية الشيعية وليس عوناً للفلاحين الفقراء.

كمال جنبلاط الزعيم الدرزي، أراد استخدام عرفات كذراع عسكرية ينقضّ بها على الحكم لإسقاطه. هذا الرجل الذي يسمّونه شهيداً، هو ليس سوى شهيد طموحاته بالسلطة.* كان يراهن أنّ سليمان فرنجية سيكون آخر رئيس ماروني للبنان، وبعده سيطرأس هو. وفي تنصّت لاستخبارات الجيش على مكالمة هاتفية بينه وبين قائد الدرك هشام قريطم، قال: "... ليرحل الموارنة إلى قبرص وليؤسسوا لهم دولة هناك مع إخوانهم الخمسة آلاف ماروني". هذا الرجل "الشهيد" هو سبب البلاء في لبنان، فيوم كان وزيراً للداخلية، هو من قوّض وجود الأجهزة الأمنية اللبنانية داخل المخيمات الفلسطينية، مطلقاً بذلك الباع الطويل للعمل العسكري الفلسطيني في الداخل اللبناني. وهو الذي أحيا التراخيص للأحزاب اليسارية المتنوعة والمناهضة بأهدافها لاستقلال لبنان (البعثين السوري والعراقي، القومي السوري، والشيوعي)، ليستخدّمها لاحقاً في تنظيم الحركة الوطنية للانقضاض على السلطة. لكن سرعان ما وجد نفسه عميلاً للفلسطينيين، لا يستطيع أن يحرك جبهة صغيرة من دون موافقتهم، وقد اعترف بذلك في كتاب "الحرب اللبنانية - الفلسطينية" صفحة ٩٧.

* ملاحظة من ناشر هذا المقال على هذه الصفحة: وقد كشفه حافظ الأسد وذكر هذا في خطابه الشهير يوم ١٩ تموز ١٩٧٦.

ويضيف الناشر: قصفت إسرائيل الفلسطينيين في الجنوب خاصة حول مغدوشة أثناء معاركهم وأمل (إذاً مساندة أمل ولو بطريقة غير مباشرة)، وسهّلت تمرير حزب الله للسلاح إلى إقليم التفاح عبر جزين أثناء معاركه ضد أمل هناك، طالبة من جيش لحد عدم الممانعة (والكلام للرئيس بري آنذاك إلى مجلة "أمل" في ١/٢٠/١٩٨٩)* وقد وصل بري إلى تشبيه حزب الله بإسرائيل مطالباً خامنئي بوقف تصدير السلاح إلى الحزب). ونذكر أيضاً للتاريخ تسليح إسرائيل لإيران (في عهد الامام الخميني) في الثمانينات في قضية "كونترا - المخطوفين لدى حزب الله" وقبلها وبعدها على مدى ٦ أو ٧ سنوات بمباركة أميركية ومبلغ بالمليارات إبان حرب إيران - العراق. وها هي شبكة المتعاملين مع إسرائيل التي تمّ كشفها ~ عام ٢٠١١ لا تضم إلا أقلية من المسيحيين من بين حوالي ١٤٩ متعامل.

* بري يدعو خامنئي الى وقف الأسلحة لـ "حزب الله": استقبل رئيس حركة "أمل" الوزير نبيه بري في مقر إقامته في البيسارية في الجنوب وفوداً شعبية من بلدات دير انطار وكفرحتي وعين قانا وفعقعية الصنوبر. جاءت تؤيد حركة "أمل" في مواقفها من الوضع السائد في إقليم التفاح. وقال بري في كلمة القاها امام هذه الوفود: "انها المؤامرة لتقسيم لبنان، فهذا الشعب الذي اخضع اسرائيل لن يقدر لا الجزار ولا الاسكندر، وطبعاً ليس صبحي الطفيلي، على إخضاعه (...). فليأخذوا العبر، من شاه إيران ومن ديكتاتور رومانيا الذي قتل ٦٠ ألف شخص وأوقع ٢٠٠ ألف جريح وأخيراً دبس تحت أقدام الشعب، فليأخذوا العبرة وينسحبوا من دون قيد او شرط، فما الفرق بينهم وبين اسرائيل. من هنا تقدم شكوى الى الله عل وجل والى السيد علي خامنئي ونقول له انني اقتل بالسلاح الذي يعطى وبالذخيرة التي تعطى، اوقف هذا السلاح، في يدك الكلمة".

في الخلاصة، لأهداف العقائدية الدينية والايديولوجيات العلمانية الواردة أعلاه هي الأسباب الجوهرية للحرب اللبنانية وليس ما صورته الحركة الوطنية والبروباغندا العرفاتية، على أنّها بسبب سوء سياسة الموارنة في إدارة شؤون البلاد. نحمد الله أن هذه العقائد والايديولوجيات لا تلتقي في مكان، وإلا كان لبنان إلى زوال والمسيحيون إلى قبرص.

ناشر هذا المقال على هذه الصفحة لا يتنبأ ما يلي حتى النهاية لكنه يبقيه أخلاقياً وفي الخلاصة أيضاً، حرب العام ٧٥ لم تكن حرباً بين الناس اللبنانيين، والتضليل في هذا الموضوع، هو الذي شكّل الخطر الحقيقي على لبنان ولا يزال. أتذكر هنا موقفاً لسعيد عقل قد يُعطي اللبنانيين شيئاً من الأمل بعد ما كشفناه من وسخ زعمائهم. يقول:

"لا ليس شعبي منقسماً على نفسه. شعبي مصاب بمرض آخر: ٩٦ % من أبنائه، منكوب، مُستغل، شبه فقير وفقير. تستغله ٢٠٠ عائلة استولت على المال وعلى السياسة. وهذه المئتا عائلة ليست أهلاً لا للثروة ولا للحكم".

وأختم مع مورييس عوّاد قائلاً باللبناني: "كلنا غلطنا ما عدا ولا واحد!"